د. ادريس الكتاني

التلفزة المغربية
والغزو اللغوي الصليبي الفرنسي للمغرب

رفض عقلية إذلال المغرب والمغاربة بسطوة المستعمر
القديم الجديد وإعطائه الصدارة في وطننا .

نادي الفكر الإسلامي

د. إدريس الكتاني

التلفزة المغربية
والغزو اللغوي الصليبي الفرنسي للمغرب

نادي الفكر الإسلامي

16 شارع الابطال ــ ص. ب. 549 ــ الرباط

القرآنية، وحضارتها العربية الاسلامية، طبق مخطط مدروس، يرمي لاعادة تكوين أجيالها الناشئة في قالب النظام التربوي الغربي، القائم على لادينية التعليم وعلمانيته، أي تحويله في اتجاه فصل الدين عن الدولة، ويتطلب هذا المخطط إضعاف الثقافة الوطنية، وخنقها تدريجيا، بتنمية الفكر المادي، والفردي الاناني عند الشباب، وإشغال هذا الفكر بجميع المغريات والاباحيات التي تنزلق به في طريق الانحلال والتفسخ، وتعمل على تفكيك واستئصال روح الجهاد والمقاومة منه، وغسل دماغه من تأثيرات قيم ثقافته الوطنية.

فشل الغزو الفكري الامريكي لمسخ اليابان :

محاولة من هذا النوع، جربتها أمريكا مع اليابان عقب هزيمتها في الحرب العالمية الثانية، عندما شكل الجنرال «ماك آرثر» قائد الحلفاء في المحيط الهادي، لجنة علمية أمريكية من 13 أستاذا من أساتذة التربية، تحت إشراف رئيس جامعة شيكاغو، بهدف تفكيك الروح الحربية اليابانية، عن طريق تغيير مناهج التعليم والتربية، ويشمل هذا التغيير الكتب والبرامج الدراسية، والخطط، وإعداد المعلم، وسنوات الدراسة، وأكثر من ذلك، إدخال بعض التعديلات على اللغة اليابانية نفسها، باعتبار أنها وعاء ثقافتهم الوطنية الاصلية، ولكن اليابانيين استطاعوا أن يتخلصوا من أكثر شروط الهزيمة بعد تسع سنوات فقط، عندما وقعوا معاهدة السلام مع أمريكا سنة 1954، وإذا كانت أمريكا قد نجحت مؤقتا في تجميد حركة العملاق العسكري الياباني، فهي لم يخطر على بالها أن يتحول بعد 30 عاما إلى عملاق اقتصادي رهيب، تصعب منافسته(4).

الغزو الفرنسي - البريطاني نجح في تمزيق الامة العربية :

إن من المؤلم اليوم، أن نلاحظ أن نفس المحاولة في نفس الوقت تقريبا مارستها كل من بريطانيا وفرنسا على مستعمراتها ومحمياتها العربية والاسلامية السابقة، بفرض أسس وبرامج النظام التربوي الغربي، وبأساليب أكثر ذكاء وخبرة ومكرا، من الاسلوب الامريكي مع اليابان، لتفكيك روح الجهاد والمقاومة، وامتصاص قيم الاخوة الاسلامية، والوحدة الدينية من نفوس أبنائها.

---

4) صحيفة «الرائد» الهندية عدد 12 في 3 ربيع 2ـ1406.

ولعله ليس بغريب أن لا يظهر أثر نجاح هذه المحاولات إلا بعد استقلال هذه المستعمرات والمحميات، فالانظمة التربوية والاقتصادية والسياسية والاعلامية والثقافية التي زرعتها بريطانيا وفرنسا في عالمنا العربي ـ الاسلامي كان لابد لها أن تنتظر فترة كافية من الزمن، لتكوين جيل أو جيلين على أساسها، طبق لغتها ومفاهيمها، ودفع هذه الاجيال المستغربة إلى مراكز القيادة والحكم، لتساهم بفعالية واقتناع، في عملية نقل الشرق والغرب العربيين الاسلاميين إلى العالم الحديث !!.

لكن عملية النقل هذه لم تكن سهلة أبدا وإذا كان الاسلام قد استطاع وحده وباسمه فقط وبواسطة شعوبه المؤمنة بقيمه، إسقاط الامبراطوريتين البريطانية والفرنسية، وتحرير شعوبه من قبضتهما، فقد وقعت هذه الشعوب مرة أخرى في قبضة الاجيال المستغربة، وسقطت حكوماتها في هوة التمزق الفكري، والتخاذل السياسي، والاستلاب الثقافي والديني، بعد أن فقدت عناصر الالتحام، والوحدة والقوة، في بنيانها الاسلامي الاصيل.

إن مأساة العرب الخاضعين للغزو الفكري اليوم، إنهم ينسون أو يتناسون ما فعلته بهم بريطانيا وفرنسا، اللتان اقتسمتا أراضيهم، ومزقتا شملهم، وفرضتا عليهم أنظمة تعليمهم، واقتصادهم، وإعلامهم وثقافتهم، وخلقتا كل عوامل العداء والصراع بينهم، فزرعت بريطانيا إسرائيل في فلسطين، وشجعت فكرة القوميات العنصرية، لضرب الوحدة الاسلامية، ومزقت جسم الامة العربية إلى دويلات صغيرة ضعيفة، وزرعت فرنسا الطائفية في لبنان، بعد أن فصلته عن سوريا، وفرنست أقطار المغرب العربي، بعد أن عجزت عن تمسيحها، وإشعال نار الفتنة بين عربها وبربرها، وحولت الدول الاسلامية الافريقية إلى دول علمانية متفرنسة تدور في فلكها، وتقوم اليوم بحرب غير مباشرة ضد الاسلام في كل مكان، من أفغانستان، إلى تخوم السنغال وتشاد، وتمسك بخناق اللغة والثقافة العربية الاسلامية في المغرب العربي، بعد أن احكمت قبضتها على سياسة التعليم، وفرضت ازدواجية اللغة التي لم تكن تعنى إلا فرض وصاية اللغة الفرنسية على العربية، وسيادتها عليها، وفضلا عن ذلك كله، تقف بريطانيا وفرنسا ـ وباستمرار ـ صفا واحدا مع الولايات المتحدة وإسرائيل، لتنفيذ مخططاتهما السرية والعلنية، ضد جميع القضايا العربية والاسلامية.

فهل آن الاوان، لندرك أن كل محاولة سياسية جديدة لربط الشعوب العربية بعجلة التبعية والخضوع للاستكبار العالمي، في الشرق أو الغرب، بعيدا عن الفكر والقيم الاسلامية، في أي بلد عربي، لن تثمر إلا المزيد من (النماذج المأساوية) التي تفتك بجسم الامة العربية، والتي نرجو أن تتوقف عند «النموذج اليمني» الاخير، هذا النموذج الذي

يجب أن يكون درسا أخيرا لكل العرب، لاستخلاص الاسباب والعوامل التي ساهمت في خلقه ولها ارتباط وثيق بموضوعنا، والتي حللها أحد الكتاب اليوم فيما يلي :

من التبعية الثقافية إلى الاندماج العقائدي :

«.. وأدى هذا النوع من التعاطي مع الثقافة الغربية، إلى انتقال النُخب السياسية من المستوى المعرفي، إلى مستوى آخر من العلاقات، وصلت عند البعض منهم إلى مرحلة «الاندماج»، ثم الارتداد على ثقافتنا وفكرنا وحياتنا، ولم تكتف «نخبنا المثقفة» بهذا القدر من «الاندماج» بل إنها غالت فيه إلى درجة «النسيان» بحيث بات فكر الامة ودينها وتاريخها مجرد «فلكلور» للمتعة الشخصية، وليس للممارسة والتطبيق، والاستنتاج والتجربة.

ولان العلاقة بين الغرب وأمتنا علاقة سيطرة وتبعية، تحولت تلك الثقافة الاوربية بحكم استيعابها (واحتوائها) لبضع شرائح من النخب المثقفة، إلى ثقافة سلطوية، وجلبت الكوارث للناس، ولم تتحقق ما رأت فيها من طموحات في التقدم والرقي، ونتيجة لتلك العلاقة نجحت بعض شرائح نخبنا في التحول إلى مرحلة أخرى من العلاقات اتسمت بالتسلط والاستبداد ... فعلاقة «الاندماج» الاولى بثقافة الغرب أنتجت علاقة جديدة ذات وجهين :

الاول : المزيد من التبعية للغرب من خلال السلطة السياسية.

والثاني : المزيد من الاستبداد بالناس باستخدام أدوات السلطة[5].

مستقبل المغرب المتفرنس، ووحدة المغرب العربي :

وفي هذا الاطار العام، للصراع الثقافي والمذهبي، الذي نواجهه دفاعا عن ثغور الاسلام وحصونه في بلادنا، والذي لا يمثل (مشكل التلفزيون) إلا وجها من وجوهه المتعددة، هناك أخطار أخرى نتوقعها، تنعكس بالذات على مستقبل وحدة المغرب العربي، نتيجة لهذا الصراع.

---

5) مجلة «العالم» اللندنية عدد 103.

لا أحد يجهل اليوم أن ما يسمى بحركة (البوليساريو) الانفصالية التي تعرقل وحدة المغرب العربي منذ عشر سنوات، وتسمم العلاقات المغربية الجزائرية، إنما هي في واقع الامر، مشكلة سياسية مصطنعة، ورثت الجزائر إثمها وعبئها من عهد بومدين، ولابد أن تتخلص منها عاجلا أو آجلا بشكل أو بآخر.

لكن المشكلة المذهبية الكبرى، التي ستطفو على السطح، وستقف عقبة كأداء جديدة في وجه وحدة المغرب العربي، هي توجه المغرب في طريق الفرنسة الكاملة الشاملة، فاذا علمنا بأن حليفتنا ليبيا هي من أشد أنصار التعريب، وفي طليعة الدول المتمسكة بالقومية العربية، وأن الجزائر تسير معها في نفس الاتجاه، وتقوم بتعريب التعليم والادارة والثقافة منذ فجر استقلالها، كمبدإ أساسي للدولة. لا يقبل أية مناقشة، وأن تونس تسير هي الاخرى في طريق التعريب، مع بطء أقل، ولكنه مصيرها الحتمي والتاريخي والسياسي، رغم الضغوط الفرنسية عليها.

إذا كان هذا هو الوضع الطبيعي السليم، لجيراننا في أقطار المغرب العربي، فكيف نتصور نحن أن يكون وضعنا بعد عشر سنوات أخرى، أو حتى سنة 2000، كما يعجبهم أن يقولوا، إذا استمرت سياسة الفرنسة، في التعليم والادارة، والاعلام والثقافة، والاقتصاد، على نفس النسق الذي سارت فيه منذ بداية الاستقلال، وخاصة بعد «الانقلاب الثوري المضاد للتعريب» الذي دشنه التلفزيون ؟!.

إن وضعنا يومئذ سيصبح وضع الدولة المتفرنسة بالكامل، وسيتطلب هذا حتما تغيير مادة الدستور التي تقول أن اللغة العربية هي لغة الدولة الرسمية، ونظرا للارتباط العضوي والتاريخي بينها وبين الاسلام، فلابد أن تهتز المادة التي تنص على أن دين الدولة الرسمي هو الاسلام. ولسنا هنا بحاجة للرد على مغالطة القائلين بنفي العلاقة بين لغة الدولة ودينها، والاحتجاج بها ـ كما حدث بالفعل ـ على إمكانية قيام دولة فرنسية اللغة، دينها، أو دين شعبها، الاسلام !، نقول لهم : هذا ممكن، وقد حققته فرنسا في الدول الافريقية الاسلامية، و (الجزائر الفرنسية) في عهد الاستعمار خير مثل عليه، فهل تريدون أن يتحول المغرب إلى مثل هذا «النموذج الاستعماري ؟!»، وبعد 130 سنة من القهر والعبودية، هل استطاع هذا (النموذج) أن يقف في وجه الصحوة الاسلامية التي عصفت به ؟..

وإذا حدث ذلك ـ لا قدر الله ـ فان المغرب سيجد نفسه معزولا، وستتم وحدة دول

المغرب العربي بدونه، نظرا للاختلاف المذهبي واللغوي والسياسي بينه وبينها، وفي الوقت نفسه، سيجد نفسه معزولا أيضا عن الدول الغربية التي يستحيل أن تتعامل معه على قدم المساواة، أو تعترف باندماجه فيها، مهما قدم من تنازلات، وسوف يظل في نظرها دولة متخلفة تابعة لها فكريا، مثل السنغال أو ساحل العاج، ويكفينا لتأكيد هذه الحقيقة المرة، مصير تجربة تركيا، دولة الخلافة العثمانية، التي عاشت كدولة إسلامية ستة قرون (727ـ1343 هـ) (1326ـ1924 م)، ثم فجأة قطعت علاقتها بتاريخها الاسلامي كله، عندما ارتمت في أحضان الغرب، وفصلت الدين عن الدولة، وألغت الكتابة بالحروف العربية، واختارت الفرنسة كثقافة، والعلمانية والديموقراطية الغربية كعقيدة وفلسفة وطنية، ومع ذلك كله لم يعترف الغرب باندماجها فيه، ولم يعانقها بالاحضان، ولم يساعدها على التطور والتقدم، وفضل عليها اليونان لانها مسيحية، واستخدمها فقط كقلعة مسلحة لحماية حدود أروبا الشرقية، وتلقي الضربة الاولى من هجوم سوفيتي محتمل عليها.

معركـة التعريـب إذن مستمـرة :

في الحقيقة، كان رأيي في عملية «الانقلاب التلفزيوني» انها خطأ سياسي فادح، ستكون له انعكاساته على المدى القريب أو البعيد، باعتبار أنه وسيلة فعالة لجعل كل طبقات الشعب، وخاصة المتعلمين والمتفرنسين أنفسهم، يشعرون بأنهم الآن أمام مرحلة ثانية «تقدمية» للغزو الفكري الصليبي، اللغوي والثقافي، يطبق عليهم بأسلوب القهر الاستعماري، ويحيط بحياتهم اليومية، لخنق ثقافتهم وشخصيتهم الوطنية، وإعادتهم إلى قمقم الحماية الفرنسية، تحت هالة كبيرة من الاضواء وموسيقى الجاز الصاخبة، وعارضات الازياء، وعجعجة الفولكلور، تماما بنفس الاسلوب السياسي المعروف في تقاليدنا الاجتماعية، عندما نريد «ختان» أطفالنا، ونأتي بجوق «الطبالين والغياطين» الذين يحيطون بالطفل لحظة ختانه، حتى ينجذب ويؤخذ مع ضجيج الطبول الذي يمتص شعوره بألم الختان، ثم تقدم له الهدايا والحلويات، وكلمات التشجيع، لمسح أثر الدموع الباقية في عينيه !!.

فهل يعامل الشعب المغربي كله بهذا الاسلوب الطفولي، ويتم «ختان» رجولته المتمثلة في لغته وثقافته الوطنية، وشخصيته العربية الاسلامية، دون أن يكون لذلك انعكاسات خطيرة ؟!.

هذا الخطأ السياسي، جاء وبدون قصد لفضح سياسة «ازدواجية اللغة» في التعليم والادارة التي تحولت مع مرور الزمن، وبفضل «الانقلاب التلفزيوني» إلى فرنسة كاملة في الاعلام، لا تقيم وزنا لنحو 90 % من سكان المغرب الذين يمولون ميزانية «مؤسسة التلفزيون» بكدهم وعرقهم، لتكون في خدمتهم التربوية، والتعليمية، والترفيهية، بلغتهم وثقافتهم العربية، وانطلاقا من قيمهم وحضارتهم الاسلامية، وإذا بها تلغيهم من الوجود جملة وتفصيلا، لتخاطب «النخبة المتفرنسة» وهي أقلية، بلغة أجنبية، وبرامج أجنبية، وبفكر لاديني وإباحي، يغرق الشباب المغربي في حضارة الاجرام والجنس، والعنف والعربدة، متجاهلا قيم الاسلام، في قلب «دار الاسلام» ودولة الاسلام !!.

وأمام صمت المؤسسات السياسية، وخاصة مجلس النواب الذي يتحمل مسؤولية الدفاع عن الدستور المغربي، والمطالبة بتطبيق مواده القانونية واحترامها، يتساءل المواطنون مرة أخرى : أين هم العلماء ؟!.

هذا مع العلم بأن معركة الشعب ضد سياسة التلفزة ليست جديدة وقد سجل عالم إسلامي، وزعيم سياسي كبير هو المرحوم علال الفاسي هذه المعركة منذ ثلاثة عشر عاما، بقصيدته المعنونة (جهاد في سبيل الضاد)، جاء فيها ما يلي :

انا بنى المغرب الاقصى سواسية ... بالدين منطقنا القرآن يرفعه
لا شيء، لا قوة في الارض تجعلنا ... نرضى «التفرنس» مهما كان منبعه
إنا سنبذل جهدا لا مثيل له ... حتى يعود لصوت «الضاد» موضعه
ففي المدارس لا نبغي به بدلا ... وفي الحكومة بالدستور نشرعه
فقل لمن تخذوا «التلفاز» ألهية ... يهددون بها من لا يقعقعه
إنا قضينا بتعريب البلاد ولا ... نفاذ إلا لما نقضي ونقطعه
لاننا الشعب، والقرآن عدتُه ... وأمره لقضاء الله مرجعه
بالامس قلنا للاستعمار : سر فمضى ... فهل حمته دواهيه ومدفعه ؟
واليوم عجمتها أبقت رواسبها ... من يتخذ دور حاميها سندفعه
من خان أمته في الضاد، غايته ... ما نال أمثاله : يأتيه مصرعه(6)

وعندما أحست «مؤسسة التلفزيون» بسخط الرأي العام، الذي عبرت عنه أيضا (الصحف الوطنية)، أعلنت عن محاولة استطلاع، وقدمت لنا عددا من آراء المارة في

6) جريدة «العلم» عدد 12.960 في 1406.6.4.

الشارع، إذا كان أكثر المختارين منهم، يكيل المدح لهذا (الانقلاب) رهبة وخوفا، أو سذاجة وجهلا، فقد تسرب بينها رأي الناقدين بشدة لسياسة الازدواجية اللغوية، والفرنسة الثقافية، وقال أحدهم في نقده اللاذع لسياسة التبعية المطلقة لفرنسا، وغزوها الفكري واللغوي والثقافي : كان عليهم فقط أن يصلوا جهاز التقاط التلفزيون المغربي بجهاز إرسال التلفزيون الفرنسي، ويريحوا أنفسهم، ويريحونا معهم، أي من الملايين التي ينفقها الشعب لانشاء أجهزة وأطر مغربية متفرنسة، طبق الاصل.

لكن إذا كانت هذه المؤسسة، يهمها معرفة الرأي العام المغربي حقا، فلماذا لم تأخذ رأي الاحزاب، والنقابات، والعلماء، وأساتذة الجامعات، والكتاب والمفكرين ؟!، لماذا لم تسأل أعضاء مجلس النواب ؟.

معركة التعريب في المغرب إذن مستمرة، ولن تتوقف في أي ميدان من ميادين الحياة المغربية، شكلا ومحتوى، طالما أن الهجوم على الاسلام واللغة العربية مستمر، وأن الغزو اللغوي الصليبي الفرنسي لبلادنا يواصل حملاته، رغم مرور ثلاثين عاما على الاستقلال، منتهزا فترات الركود، والضعف، والحاجة، ليأخذ ثمن مساعداته على حساب شرفنا، وكرامتنا، وسيادتنـــا.

لكل ذلك، تطوعت بإبداء الرأي الذي اعتقد بأنه رأي الشعب المغربي قاطبة، باستثناء من نجح الغزو الفرنسي في استلابهم فكريا ولغويا، ليكون وثيقة وشهادة تاريخية، في ملف «مؤسسة التلفزيون» لعلها تصلح نفسها، وتعود إلى رشدها، والله يهدينا ويهديها للصواب، ونسأله تعالى حسن المئاب.

الرباط في : 4-6-1406

شهادات ونصوص مختارة من الصحف الوطنية

لو قام أحد الباحثين بوضع ملف كامل، يجمع فيه ويصنف كل ما كتبته الصحف الوطنية بالمغرب خلال الشهور الثلاثة (5-6-7) الماضية من هذا العام 1406 (الاولى من سنة 1986) ضد الانقلاب الثقافي - اللغوي - السياسي الذي قام به (التلفزيون المغربي)، لملأ أكثر من مجلد ضخم(7).

ونظرا لخطورة الموضوع على حاضر ومستقبل المغرب السياسي والاجتماعي، ولاننا نتوفر على كثير من المتسيسين والمتزعمين الذين تعودوا السير مع التيار، وأصبحوا غير قادرين أن يفكروا في المستقبل، أو يتوقعوا النتائج المترقبة لهذا الجنين غير الشرعي الذي حملته بلادنا من فرنسا، وباركه الاستعمار الغربي - عندما يكتمل جسمه، ويتم وضعه، ويحتفل به جيل النخبة من أعمامه وأخواله، العارفين بفضله ونواله، ثم ينكر الشعب المغربي بنوته وتعجز فرنسا عن الوفاء بشروط أبوته، عندئذ فقط يحدث ما لم يكن في الحسبان، لكن الجيل المقبل هو الذي سيكون الضحية، وسيؤدي ثمن أخطاء سلفه.

نظرا لذلك، ولان الموضوع هز الشعب المغربي المسلم الصامت، هزة اليمة مفجعة، دفعت الصحف الوطنية لاستئناف المعركة ضد سياسة الفرنسة والازدواجية، فقد رأيت من واجبي أيضا اختيار وتصنيف فقرات مما نشرته هذه الصحف، واطلعت عليه في وقته، تعميما للتوعية به، وتوضيحا لمختلف جوانبه، وتأكيدا للافكار الواردة في مقالنا السابق، ولتبقى كشهادات ووثائق تاريخية في «ملف التلفزيون» الذي نتركه للجيل المقبل، قبلت النصائح التي فيه أو لم تقبل، مصداقا لقوله عليه الصلاة والسلام : «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم حتى تقوم الساعة». وفي ما يلي مجموعة من هذه النصوص :

1 - ما طرأ على التلفزيون المغربي يطعن جماهير شعبنا في الصميم :

«اتسم التغيير الذي عرفه التلفزيون المغربي بطغيان اللغة الفرنسية بشكل لافت للنظر ومثير للانتباه، وقد اعتُبِرَ ذلك نوعا من الردة والانتكاسة، في الوقت الذي كان المواطنون

7) تعودت الصحف الغربية الكبرى، وأحيانا الصحف المصرية أو الكتاب المصريين، على القيام بوضع ملفات وثائقية للتاريخ لتسجيل الحوادث الهامة أو الخطيرة في حياة البلاد.

يتطلعون إلى التمكين للغة الوطنية، والاكثار من البرامج العربية، والتركيز على التوجيه الوطني السليم.

إن من شأن هذا الغزو الكاسح والجديد للغة الفرنسية عبر جهاز هام من أجهزة الاعلام له مكانته وحضوره، ان يخلق توجهات تتعارض كلية مع القيم والمثل المغربية، تختلف على طول الخط مع الاختيارات الوطنية.

إننا حين ننظر إلى هذه المسألة من وجهة نظر إسلامية، نجدها تمثل نوعا من الانحراف عن أهم اختيار من اختيارات بلادنا، وهو التمسك باللغة العربية، لا باعتبارها اللغة الرسمية للدولة، حسب منطوق الدستور فحسب، ولكن باعتبارها لغة ديننا الحنيف، لها من القداسة والسمو والجلال والرفعة، ما لعقيدتنا الاسلامية.

من هذه الزاوية، يصبح ما طرأ على التلفزيون المغربي أمرا غير عادي، ويطعن جماهير شعبنا في الصميم».

جريدة «الرسالة» عدد 115
الرباط في 12-5-1406

ملاحظـة :

اللغة العربية في المغرب ليست مجالا للاختيار، بأية صفة من الصفات، إنها مبدأ أصيل، وجزء لا يتجزأ من الدولة الاسلامية في المغرب، منذ 14 قرنا.

2 ـ من أجل فرض «المشروعية الاجنبية» وترسيخ لغة الاستعمار :

«... إننا لسنا ضد التجديد لا بشكل منهجي أو بشكل مطلق، ولكننا ضد المسخ، ضد احتكار مقدراتنا من طرف الاجنبي.

إنهم يحرفون الكلام عن موضعه، ويدعون الصحافة الوطنية إلى الحوار معهم، فمن هم أولا ؟!، وبأي حق يدعون إلى الحوار ؟!، وأي حوار ؟!. إنهم ينعتون أنفسهم بـ «المسؤولين الحاليين عن التلفزة المغربية». ونحن لا نعلم سوى أن للتلفزة المغربية

والاذاعة إدارة عامة، ولكل منهما إدارة خاصة ... فكيف أصبح هناك «مسؤولون حاليون» عن التلفزة بهذه الطريقة ؟!، لقد كنا سباقين لوصفهم بـ «إدارة الظل»، وجاءوا اليوم ليؤكدوا لنا ذلك، وهم يدعوننا للحوار.

إنهم يريدون حصر الحوار في الاحصائيات المغشوشة عن نسب ساعات الارسال بالعربية، إلى جانب ما تبثه باللغة الفرنسية، وكأننا في بلد مزدوج اللغة، إنهم يدافعون عن ترسيخ لغة الاستعمار، بل وعن طريق تزكية ذلك بواسطة فرضه في التلفزة كحق مكتسب يضمن لهم تأكيد «المشروعية الاستعمارية»، وكل مغربي كيفما كان، يرفض هذا الطرح، ويرفض الحوار على أساسه».

ابن عمر

جريدة «البلاغ» عدد 127 في 11-6-1406

3 ـ «إدارة الظل» تصر على أن التلفزة فرنسية ... فقط :

«... لغة البلاد هي العربية» «لغتنا الجميلة» لغة الشعر «ديوان العرب»، لغة البلاغة، ولغة إعجاز القرآن، يضطهدها (التلفزيون المتحرك) بكل الوسائل باسم التنوع، وباسم الابداع...

«إدارة الظل» تحاول إدخال التلفزة في معادلة لئيمة : الفيلم بالايطالية مصحوبة بترجمة فرنسية بأسفل الشريط، أو الفيلم بالسويدية مصحوبة بترجمة فرنسية بأسفل الشريط.. وبين الايطالية والسويدية المنطوقتين، والفرنسية المكتوبة، تضيع اللغة العربية !، وبمعنى آخر، تؤكد «إدارة الظل» على أن التلفزة فرنسية ... وفرنسية فقط !!!».

جريدة «البلاغ» عدد 130 الرباط في 3-7-1406

بسم الله الرحمن الرحيم

د. إدريس الكتانـي

- أستاذ العلوم الاجتماعية والحضارة الاسلامية بكلية الاداب ـ جامعة محمد الخامس
- كاتب عام نادي الفكر الاسلامي
- رئيس فرع رابطة علماء المغرب بالرباط وسلا

تعليـق :

«إدارة الظل» الفرنسية محقة في سياستها، وإذا كانت اسرائيل هي رائدة الاعلام الغربي، وصاحبة الرأي فيه، فقد علمت الغربيين كيف يتعاملون مع العرب، وكيف يأخذون الدرس منها، فعندما احتلت نصف فلسطين سنة 1948، طالب العرب باخراجها وطردها منه، فعمدت سنة 1967 إلى احتلال النصف الثاني. تطبيقا لسياسة «أحسن وسيلة للدفاع هي الهجوم»، وتحت تراكم الهزائم، تناسى الحكام العرب مشكلة احتلال النصف الاول من فلسطين، وقنعوا بالمطالبة بتحرير النصف الثاني !. نفس السياسة مارسها قادة الغزو اللغوي الفرنسي للمغرب، بعد استقلال المغرب سنة 1956 فرضوا عليه ازدواجية اللغة، فطالب الشعب بالتعريب، وانتصرت إرادة الاقوى، بعد ثلاثين سنة من الازدواجية، فرضوا سيادة اللغة والثقافة الفرنسية المطلقة على التلفزيون، كخطوة نحو التعميم ـ ليقتنع المعارضون بقبول الازدواجية كأمر واقع لا رجعة فيه !. إنها أمانيهم التي لا يمكن أن تعيش طويلا في مجتمع يؤمن بأن الله يمهل ولا يهمل، وقد قال عنهم تعالى : «ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين».

4 ـ الرأي العام المغربي ضد فرنسة التلفـزة :

«استطلاعات الرأي الرسمية السرية التي قامت بها التلفزة المغربية في إطار تحركها الجديد، كشفت مدى الهوة الكبيرة التي تفصل بين الشاشة الصغيرة وجمهور المشاهدين.

وتفيد مصادر مطلعة أن مجموع هذه الاستطلاعات قد أكدت على أن التلفزيون المغربي لم يلق التأييد المطلوب في أوساط المشاهدين الذين وجهوا انتقادات شديدة للمسؤولين عن الجهاز».

جريدة «الايام» الفنية عدد 1 في 1406.6.4

5 ـ التلفزة وجه الشعب المغربي ... فلا تمسخوه :

«لن نشغل أنفسنا كثيرا بهذه «التلفزة التي تتحرك» فان المهازل كثيرة، ولا بأس باضافة مهزلة جديدة على الاقل، لتكون كل الصورة مكتملة أمام المواطن، وليتأكد من أن السياسة العامة، راهنت على ضرب ما كافح من أجله الشعب المغربي، لاثبات أصالته وهويته، وكرامته وسيادته.

التلفزة ليست تقنيات وإلكترونات وأصباغا وحذلقة (لمن لا يعرفون كلمة حذلقة باللغة العربية نقترح عليهم كلمة «سنوبيزم» لتقريب الصورة في أذهانهم).

التلفزة واجهة، ووجه للوطن الذي تعبر عنه، وواجهات ووجوه الاوطان ليست مساحيق، ولا بالونات منفوخة، ولا لُعبا ساذجة بالاضواء والزينات.

واجهات ووجوه الاوطان قيم راسخة كالجبال، تتمثل في اللغة، وفي الحضارة، وفي العقيدة، في كفاح رجال ونساء هذا الوطن، في تحديهم للغزوات التي تريد أن تستعمرهم أرضا أو فكرا. وما فعله الانقلاب في التلفزيون، هو التعبير فقط عن الخذلان الرسمي لكفاحات هذا الشعب، وهو تكريس لموجة تريد «تعرية» المغرب من قيمه، لغزو كل ما هو أصيل فيه، وتسهيل إسقاطه كثمرة فاسدة.

ويؤسفنا أن تكون الحدود العقلية فيما سمي «تطوير الاعلام الرسمي» قاصرة إلى هذا الحد، ومظهرية إلى هذا الحد، ولا يمكن تفسير الادعاء بأن «التلفزة تتحرك» إلا بأنه مهزلة جديدة.

واسألوا البيوت المغربية التي شعرت أن «الاعلام الرسمي» بواسطة «جديد التلفزة» لم يعد ينتمي إليها.

وإذا كان هذا ما يريده الذين يتآمرون على المغرب، فلهم تهانينا، لانهم نجحوا. لكنه نجاح مؤقت، لان ما يرفضه وجدان الشعوب لا بقاء له».

جريدة «العلم» في 19-5-1406

6 ـ نرفض كل ازدواجية لغوية، وأي إدماج لامتنا في الحضارة الفرانكوية :

«... هذا بالاضافة إلى ما نلاحظه من طمس معالم انسيتنا، بتقليص دور لغتنا الوطنية في الاعلام، وفي حياتنا اليومية، وإننا إذ نرفض كل ازدواجية لغوية، من شأنها القضاء على هويتنا وانسيتنا، فاننا لا يمكن أن نقبل أي ادماج لامتنا العربية المسلمة في أية حضارة فرانكوية أو غيرها، غير حضارتنا العربية، أو إنسية غير انسيتنا المغربية.

كل هذه مواضيع لابد من تعميقها، والتنبه إلى خطورتها، والعمل من أجل الحفاظ على هويتنا، ومقوماتنا، وقيمنا الاسلامية...».

من خطاب الامين العام لحزب الاستقلال الاستاذ محمد بوستة
جريدة «العلم» في 28-6-1406

7 ـ الازدواجية تنتهي بتفرد اللغة الاستعمارية، وانفصام الشخصية المغربية :

« ـ فشل الاستعمار إذن في أن يحل لغته محل العربية، ولكنه لم ييأس فجاءت فكرة الازدواجية...

ـ استعمال لغة أخرى، إلى جانب العربية، في ميادين العلم والتكنولوجية، وحتى في مطبخ «وليمة التلفزيون»، يعطي للغة الاجنبية قوة التفوق، ومن هنا يفضي التزاوج والازدواج إلى تفرد إحدى اللغتين، تتفرد إحداهما الاقوى علميا وسياسيا وماديا.

ـ ينتج عن الازدواجية لصالح الاقوى اندحار اللغة القومية من المدرسة حتى الثقافة العامة، حتى العلم والتكنولوجيا، حتى الحياة العامة، ولا نحتاج إلى أن نقيم الدليل على ذلك، فالعرب بالباب... ولعلنا في المغرب نعرف المثل من ذلك جيدا، ولا حاجة إلى الالحاح.

ـ وحينما تصبح لغة العلم والتقنية والثقافة والحياة العامة ـ وحتى المطبخ المزدوج ـ هي الفرنسية... وتنزوي العربية في الزوايا المظلمة، سيشعر المغاربة بالانفصام الفكري بين لغة لها السيادة، ولغة لها الغبن وعليها الغلبة، ويؤدي ذلك إلى انفصام في الشخصية المغربية، ضرورة أن اللغة من مكونات هذه الشخصية.

من هنا تكون الازدواجية التي تؤدي إلى الفردية، ليست خطرا على القومية فحسب، ولكنها خطر على الشخصية المغربية كذلك.

ـ يضاف إلى ذلك :

1 ـ أن الفرنسية ليست هي لغة العلم في العصر الحاضر، فهي متخلفة بأزيد من ربع قرن على لغة العلم والتكنولوجية وهي الانجليزية. يعترف بذلك الفرنسيون، ورؤساؤهم بالاخص.

2 ـ إن تعليم الفرنسية في المستعمرات القديمة، بل في فرنسا نفسها أصبح من الضعف بحيث يقض مضجع القائمين عليها، فلا الاساتذة، ولا الطلبة في المستوى الذي يشرف لغة كانت لها مكانتها... حتى بداية الخمسينات».

عبد الكريم غلاب

مدير جريدة «العلم» في فاتح رجب 1406

8 ـ الانفتاح على اللغات ليس مبررا للازدواجية :

«... يتبين من التغيير الذي تعرفه التلفزة «الوطنية» أنه إلى جانب تكريس الاعلام التنويمي، والثقافة التخديرية (المسلسلات المبتذلة، وأفلام العنف..) فقد أصبحت اللغة الاجنبية طاغية رغم أن عهد الاستعمار قد ولى منذ ثلاثين سنة، ورغم أن أغلبية المواطنين المغاربة لا يفهمون إلا لغة بلادهم (شأنهم في ذلك شأن جميع شعوب العالم).

إن الانفتاح على اللغات الاجنبية الحية، بقصد الاستفادة من تجارب الامم الاخرى، له مجاله المحدد، ولا يمكن بأية حال أن يكون مبررا لاضفاء الازدواجية على اللسان المغربي، والشخصية المغربية، والعودة ببلادنا القهقري، وتكريس التبعية والتخلف».

جريدة «العلم» في 9-6-1406

9 ـ درس مؤتمر (الفرانكوفون) للدفاع عن اللغة الفرنسية :

«حضر المغرب مؤتمر اللغة الفرنسية والدول الناطقة بها الذي عقد في فرساي تحت رئاسة السيد فرانسوا ميتران رئيس الجمهورية الفرنسية. وقد خرج المؤتمر بنتائج للدفاع عن اللغة الفرنسية ونتائج سياسية واقتصادية، جاءت دراستها عرضا «لتسوغ» مؤتمرا خاصا باللغة يعقده سياسيون، بدلا من أكاديميين ولغويين.

وسيكون لاعضاء المؤتمر التزامات إزاء مقررات هذا المؤتمر التاريخي الهام، الذي كان صيحة استنجاد في وقت شعرت فيه اللغة الفرنسية، ذات التاريخ المجيد «بالقهر» أمام اللغة الانجليزية الزاحفة في الميدان التكنولوجي على الاخص.

ماذا تفيد هذه الدول فرنسا في انقاذ لغتها أمام الهجوم اللغوي الانجليزي ؟ إذا أفادتها في تكثير عدد (المتظاهرين) لانقاذ اللغة الفرنسية، فانها لا تفيدها في عملية الانقاذ كما قلنا، لأن الذين حضروا المؤتمر أضعف بالطبع علميا وتكنولوجيا من فرنسا نفسها، فكيف بهم في منافسة اللغة الانجليزية والناطقين بها والمستعملين لها من أمريكا الشمالية حتى شرق آسيا... ؟

نحن في المغرب لنا لغتنا القومية الرسمية دستوريا وهي العربية، وإذا كان هناك من مجهودات علمية وتقنية يجب أن نبذلها، فيجب أن تكون لصالح هذه اللغة وتقويتها، والدخول بها مع البلاد العربية الاخرى، في عالم المنافسة العلمية للغات الغازية.

هذا هو الدرس الذي يجب أن نأخذه من مؤتمر (الفرانكوفون) الذي عقد في فرساي.

هذا هو سبيلنا للدفاع عن لغتنا القومية الرسمية والدينية، وللفرنسيين لغتهم هم أجدر بالدفاع عنها، وأقوى علما ومالا وأطرا على ذلك».

جريدة «العلم» في 12-6-1406

10 - «الجامعة العربية» و «الجامعة الفرانكوفونية» :

«... حضور دول عربية في المؤتمر (مؤتمر اللغة الفرنسية والدول الناطقة بها) وعضويتها في هذه المؤسسة، من شأنه أن يخلق نوعا من البلبلة، إن لم نقل انشقاقا في البلاد العربية، أساسه الدول العربية الناطقة باللغة العربية، والدول العربية «الفرنكوفونية» أي الناطقة بالفرنسية.

والوطن العربي في غير حاجة إلى هذا «التصنيف» الذي يزيد في تكريس الشقاق والخلاف، لا بين الدول العربية فحسب، ولكن كذلك بين حكومات هذه الدول (الفرانكوفونية) وشعوبها».

جريدة «العلم» في 8-6-1406

11 ـ لا يمكن الفصل بين محاربة الاسلام ومعاداة اللغة العربية :

«... إن المرء لا يمكن له أن يفصل بين محاربة الاسلام، ومناصبة العداء للغة العربية... هذه اللغة بالنسبة لنا أكثر من مجرد لسان، فهي هوية نتميز بها، وإنسية نتشبث بها، وخصوصية من خصوصيات المجتمع الاسلامي المغربي، ولن تكون لنا مكانة تحت الشمس، إذا فرطنا في اللغة العربية، أو وقع مساس بها بالرغم عنا، وتحديا لنا، وقهرا لارادتنا.

إننا ننظر إلى اللغة العربية من هذا المنظور، ونعطي لها هذه الاهمية البالغة، التي ترقى إلى مستوى الحرمة والقداسة، لدرجة أننا نقرنها بالدين، فاذا ضاعت منا اللغة ضاع ديننا والعياذ بالله. وليس من شك أن أحدا من المغاربة لا يرضى أن يبلغ به المطاف إلى هذا الدرك الاسفل.

إننا نعتقد جازمين أن ضرب اللغة العربية، والتراجع عنها، تفريط واضح في استقلال البلاد، ومساس مباشر بسيادتها، بقدر ما هو خروج عن دائرة الحضارة الاسلامية. التي قال عنها جلالة الملك في شأنها : أن المغاربة دخلوا الحضارة يوم دخلوا الاسلام.

ومن نافلة القول أن الاسلام في المغرب هو اللغة العربية، والحضارة الاسلامية، والانسية المغربية، فلا يمكن الفصل بين أحد هذه العناصر.

إن قوة المغرب في إسلامه وفي عروبته، وإن من يتطاول على الاسلام أو على اللغة العربية، إنما يضرب هذه القوة في الصميم، فكيف بالمغرب إذا تراجع عن العربية وفرط في لسانه العربي تحت دعوى الازدواجية أو الانفتاح أو نبذ الانغلاق ؟!».

جريدة «الرسالة» عدد 118 في 2-7-1406

12 ـ احترموا مشاعر شعبنا الدينية والوطنية :

«... إننا نلاحظ أن التلفزة قد برمجت نقل مباراة المغرب ـ زامبيا يوم الجمعة المقبل ابتداء من الساعة 11،30 لينتهي اللقاء في السعة 13،15 ولو كان للمشرفين على برامج التلفزة حس ديني ووطني لتبين لهم أن هذه الفترة هي موعد صلاة الجمعة التي يجب على

كل مؤمن ومؤمنة أن يسعى إليها قال تعالى : «إذا نودي للصلاة في يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله، وذروا البيع» صدق الله العظيم...

. إن الشعب المغربي متشبث بعقيدته، ويرفض كل استلاب وتبعية، إن الانفتاح على الحضارة الاجنبية يعني الاستفادة من علومها وتقدمها، لا طمس معالم الحضارة الاسلامية والأنسية المغربية...

إن الاصلاح الذي يراد تطبيقه يتم بأموال الشعب التي دفعها في شكل ضرائب مباشرة وغير مباشرة، ولا يمكن مطلقا أن يدفع هذا المال الذي اكتسبته الطبقات الفقيرة بكدها ومعاناتها في إطار عملية تستهدف قيم الامة وعقيدتها.

إننا نقترح على التلفزة بدل نقل مباراة كرة القدم في الزوال، أن يتم تسجيلها للمساء، وأن تخصص هذه الفترة لنقل صلاة الجمعة من مختلف الاقاليم المغربية. (**ملاحظة : لم يقم التلفزيون وزنا لهذا الاقتراح**).

إن عهد الاستعمار قد ولّى، وإذا كان البعض يحاول فرض استعمار جديد عن طريق اللغة والثقافة، فاننا نرفض هذه الهيمنة، وهذه الطعنة الموجهة إلى كيان أمتنا وأصالتها ودينها.

إن الاذاعة والتلفزة هي ملك للشعب، ولا يحق أن تستخدم كأداة للهدم والاستلاب.

محمد الادريسي القيطوني مدير جريدة«L'opinion»
ونشرت أيضا بجريدة «العلم» في 1 رجب 1406

ومن التلفزة إلى السينما تكتمل صورة الاعلام المغربي

13 ـ «صحراء»... بطاقة بيضاء من طنجة إلى الكويرة :

«يواصل «صحراء» جولته المغربية المرتاحة عبر أفخم وأغلى القاعات... هذه القاعات الموصدة دوما في وجه الانتاج الوطني...

يواصل «صحراء» (SAHARA) الفيلم الاسرائيلي الذي كتبه ومولّه الصهيوني «مناحيم غولان» ثم مرره إلى المغرب على يد شركة التوزيع «رويال صودى فيلم» يواصل بكل استفزاز وغطرسة نفث سمومه الخبيثة، وتنفيذ أهدافه الصهيونية...

تواصل رويال صودى فيلم.. وقاعات : اللوكس واللانكس والامبير (بالدار البيضاء) والرونيسانس (بالرباط).. خدمة مرامي ومصالح الشركة الاسرائيلية (The cannon group. INC.:) مكدسة الارباح الطائلة والعمارات والضيعات على حساب مصداقيتك يا وطن.

وتواصل السوق المغربية (أكثر من 90 مليون متفرج في السنة، وليس 38 أو 40 أو 45 مليون التي تسوقها إحصائيات المركز السينمائي... الوجه الآخر للشرذمة المهيمنة على التجارة السينمائية في المغرب)... هذه السوق المسدودة أمام الفيلم المغربي، ها هي تواصل دعم وحقن امبراطورية الصهيونيين : يورام غلوبوس ومناحيم غولان ...

وتواصل وزارة الاعلام ومركزها السينمائي منح البطاقات البيضاء لسماسرة قمامة الاستوديوهات الامبريالية ـ الصهيونية... وتواصل الافلام الاسرائيلية إغراق الشاشات المغربية... وتتواصل الكلمات الجوفاء لاجل تحرير القدس.

انتبـــاه !.

من الافلام الجديدة التي أنتجتها اسرائيل بواسطة ابنها المدلل مناحيم غولان، توجد في الطريق إلى القاعات المغربية على يد رويال صودى فيلم وأمثالها هناك.

ـ غزو الولايات المتحدة (Invasion U.S.A).

ـ المحارب الامريكي (American Warrior).

- الان كاتيرمان ومناجم الملك سليمان (Allan Quaterman et les mines du Roi Salomon).

- قوة ديلتا (Delta Force).

- يعتبرون من المفقودين (Portés disparus).

- العادل في نيويورك (Le justicier à New York).

بشرائك تذكرة، أو اكترائك فيديو كاسيت لمشاهدة أحد هذه الافلام، أو أي فيلم آخر يحمل في جنريكه وملصقاته أسماء : The cannon group. INC — Yoram. تكون قد ساهمت في دعم الاقتصاد الاسرائيلي والاعلام الاسرائيلي والجيش الاسرائيلي والوجود الاسرائيلي...

جريدة «العلم» في 27-6-1406

تعليـق :

للمغفلين العرب والمغاربة خاصة، نقول هذا معنى «التفتح وعدم الانغلاق» الذي يدعو له التلفزيون المغربي لدعم سياسته.

14 ـ علاقة التلفزة بالمثقفين المغاربة :

«... يمكن إذن تلخيص علاقة التلفزة بالمثقفين في المحاور التالية :

1 ـ علاقة التلفزيون بالمثقفين غير قائمة، أو بالاحرى، علاقة قائمة على أساس «طلاق» المثقفين وإلغائهم.

2 ـ إلغاء هذه العلاقة من طرف جهاز التلفزيون يتم عن طريق إلغاء الانتاج الوطني، والاكتفاء بسياسته المبرمجة على استيراد المادة التلفزية الجاهزة.

3 ـ إلغاء الانتاج الوطني من سياسة البرمجة ينتج عنه أساسا نفي الثقافة الوطنية بجميع تجلياتها، وكذا نفي المثقفين المبدعين».

جريدة «أنوال» عدد 237 في 13-3-1986

15 ـ الغزو الحضاري للمغرب من الفكر واللغة... إلى المطبخ :

تبعا لمخطط الغزو الحضاري الاستعماري للمغرب، الذي أشرنا إليه في مقالنا السابق، ادخل الانقلابيون في التلفزيون ـ ضمن برامجهم المخططة ـ غزو المطبخ المغربي، المعروف في العالم، بأنه واحد من أرقى المطابخ العالمية وأغناها، كماً وكيفاً، بشهادة جميع الغربيين والشرقيين الذين زاروا المغرب، فأنشأوا برنامجا سموه «وليمة»، واحضروا طباخا فرنسيا من فرنسا مع مساعديه ليعلم المغاربة فن (الطبخ الفرنسي) باللغة الفرنسية طبعا، مع العلم بأن ما تحتاجه الشابة المتعلمة، هو تعلم فن «الطّبخ المغربي» لعدم تلقي أصوله عن أمها أثناء دراستها.

لكن مأساة المغرب، كأغلب الدول العربية، تكمن ليس فقط في ترحيبها وتقبلها لهذا الغزو، وإنما في اعتقادها أنه خطوات تقدمية تقربنا من حضارة الغرب، تؤدي هي ـ أعني شعوبها ـ ثمنه !، فكم يؤدي الشعب المغربي للطباخ الفرنسي عن كل درس تطبيقي يلقيه في التلفزيون؟، هذا ما تجيبنا عنه جريدة «البلاغ» فيما يلي :

«... هل تعلمون، أم لا تعلمون، أيها ويأيتها، الذين ينظرون إلى تحضير «الوليمة التلفزيونية» كم تكلف تحضيرات كل طبق من أطباقها ؟، إذن اسمعوا الخبر اليقين».

«الاستاذ» جاك دوفيلاك الذي أصبح شهيرا عندنا، لا يتقاضى عن تحضير طبقه، الذي يلتهمه بعد اعداده، خلسة وفي غفلة عن أعين النظارة «الجائعين» إلا مبلغا بسيطا لا يتجاوز خمسة ملايين سنتيم (5000.000) فقط لا غير، زيادة على تعويضات التنقلات المجانية بالطائرة بين الرباط وباريس، حسب برنامجه ومصالحه المطعمية الخاصة بالعاصمة الفرنسية... وزيادة أيضا عن تعويضات الاقامة، وبشكل مباشر نقول : إن الاستاذ جاك يتقاضى خمسة ملايين عن كل حلقة من حلقات «وليمة» وهي ثمن «ولائم» حي شعبي بأكمله، أما المواطنة خديجة بنسديرة وهي تحضر أطباقا مغربية أكثر فائدة، بل وأكثر تعبا، فانها تتقاضى ثمانين ألف ريال بالتمام والكمال، والفرق أن ذلك «رومي» وهذه «بلديـة»!.

جريدة «البلاغ» عدد 130 في 3-7-1406

التلفزة المغربية
والغزو اللغوي الصليبي الفرنسي للمغرب

نشر هذا المقال أولا بجريدة «العلم» عدد 12.982 بتاريخ 1406.6.26. وأثار موجة عارمة من التأييد في جميع الاوساط المغربية، وخاصة العلماء والمثقفين والشباب، ونظرا للالحاح المتزايد على إعادة نشره، وخاصة لمن لم يطلعوا عليه، فقد لبينا الرغبة، وأضفنا إليه مجموعة مختارة مما نشرته الصحف الوطنية حول الموضوع، ليصبح وثيقة تاريخية في «ملف التلفزيون».

(الانقلاب) الأخير الذي عرفته (مؤسسة التلفزيون) بالمغرب، جاء ليؤكد ويتمم - بخطوة جريئة وغير مكترثة لأحد - سياسة الغزو اللغوي الصليبي الفرنسي للمغرب، الذي بدأ مع عهد الحماية، واستمر في عهد الاستقلال، ودشن قاعدته الاعلامية الأولى، بمحطة الاذاعة الفرنسية (ميدي 1) بطنجة، منذ عدة سنوات، ثم ارتقى لخطوة إعلامية ثانية، أعلى وأقوى، تتكامل وتتفاعل مع سياسة الحماية الفرنسية القائمة على ازدواجية لغة التعليم، وفرنسة الادارة المغربية والشعب المغربي.

هذا «الانقلاب التلفزيوني» الخطير وضع هذه المؤسسة المغربية تحت إشراف وتخطيط خبراء الأعلام الفرنسي، فأصبحت بين عشية وضحاها، محطة فرنسية اللغة والشعار (T M)والبرامج والأفلام، فرنسية الفكر والسلوك والذوق والعادات، فرنسية التاريخ والجغرافية والفلسفة والبيئة والمجتمع، حتى المذيعات المغربيات أُدخلنَ إلى معهد التجميل الفرنسي، فأصبحن فرنسيات الملامح والتقاسيم واللباس والحلي، بيضاوات اللون، شقراوات الشعر، وفجأة تحولت الشاشة الصغيرة إلى قاعة جميلة لعارضات الأزياء الباريزية، بجانب عارضي الأفكار الاجرامية والجنسية، واللادينية، والفولكلورية.

وعندما نقول إنه غزو لغوي صليبي، فليس في ذلك أي تجاوز للواقع، أو تطرف في الموقف. فهذا «الانقلاب» جاء ليكنس كل ما هو إسلامي أو عربي - بالتدريج طبعا - في

16 ـ تفكيك روابط الاسرة المغربية وإفساد حياتها الاجتماعية :

«في فترة الظهيرة يسرق (التلفزيون) من العائلة أحلى وقت يجتمع فيه الاب مع أولاده قبل أن يذهبوا إلى المدرسة، كما تسرق فترة الليل بعض هذا الوقت، قبل أن يذهب الاطفال إلى نومهم وأحلامهم... والعائلة في حاجة إلى هذا الوقت لتزداد قربا، ويزيدها التلفزيون بعدا، وهو «يسرق» وقتها الثالث جميعه.

فترة المساء أيضا «غنية» بالتافه من الموضوعات، وأفلام العنف، وسوء الاخلاق، وتفاهة الفن، ونحن في حاجة إلى ما ينمي في شعبنا روح التوجه الاخلاقي والفني بالمعنى العام للاخلاق والفن.

كان التلفاز «يعلـن» ويدعو إلى اقتصاد الطاقة، وقلنا يومئذ أن برامج التلفزة يجب أن تتوقف في العاشرة مساء، حتى تنام العائلات مبكرا وتصحو مبكرا للعمل، وتوفر الطاقة.

حينما «تحـرك» التلفاز ألغى هذه الدعوة إلى اقتصاد الطاقة، واستعاض عنها باستمرار الارسال دائما إلى منتصف الليل... أو الثانية صباحا، وليصبح العاملون في المعامل والادارات والتجارة نائمين إلى منتصف النهار، أو صاحين كالنائمين...

عبد الكريم غـلاب
جريـدة «العلـم» في 8-6-1406

17 ـ ملايير التلفزة !... يا وزارة المالية :

«... لن نتحدث عما إذا كان الوقت مناسبا تماما لفتح ميزانية «بالملايير» لسيدتنا التلفزة، نترك ذلك للسيد وزير المالية الذي يعرف أفضل من غيره الظروف المالية والاقتصادية للمغرب، ويعرف أكثر من غيره المطالب الاساسية التي رفضها ـ بسبب الوضعية المتأزمة ـ لوزارة التربية الوطنية مثلا، رغم ما يمثله رفض مطالب هذه الوزارة من تأثير وردود أفعال تتراكم داخل الاسر المغربية، نتجاوز حديث الملايير هذا، ونكتفي بأن نسجل ما إذا كان هذا الذي رآه الناس من شاشة التلفزة هو نموذج لما صرفت فيه، أو ما يمكن أن تصرف فيه مستقبلا ؟!».

جريدة «العلم» في 30-5-1406

«إدارة الظل» في التلفزيون تستأجر العقول :

* «إدارة الظل» عمدت إلى توزيع أظرفة مالية تتراوح بين (1000 و 3000 درهم)، كل حسب أهمية النظرة إليه، وأرفقت الاظرفة الموزعة بورقة تقول ما معناه : إننا سنوزع عليكم «بريمات» جيدة عند انتهاء مأموريتنا...

هذه العملية تتم دون مراقبة أو حتى علم الادارة العامة، يفسرها الكثيرون بأنها تدخل في إطار: استئجار العقول من طرف «إدارة الظل» المرحلية...

* كل الاشياء التي ابتاعتها... «إدارة الظل» برأس مال مغربي بالطبع جيء بها من فرنسا، حتى أوراق الكتابة ومسامير الديكور... معنى هذا أن «إدارة الظل» نشطت في إغناء مؤسستها الفرنسية، والمؤسسات الحليفة لها بنفس البلد.

* ستة آلاف درهم هو المبلغ الذي ينفق يوميا على كل واحد من العناصر الاجنبية المستقطبة لمرحلة (التلفزة تتحرك) في اتجاه لا وطني...».

جريدة «البلاغ» عدد 127 في 11-16-1406

مؤسسة التغليف والطباعة والنشر والتوزيع للشمال
المنطقة الصناعية ـ طريق تطوان ص. ب. 101
الهاتف : 425.02 ـ طنجة

أرضية هذه المؤسسة، وبدأ منذ يومه الأول، وبكل جرأة، وقلة اكتراث لمشاعر الشعب المغربي المسلم :

1) بحذف الاعلان عن أذان الصلوات، بعد أن تم من قبل، حذف الآذان نفسه وحذف الأخبار بأوقات الصلوات، (أعيد الآذان بعد السخط الشعبي، وهذا التراجع يؤكد النية المبيتة السابقة، للاتجاه اللاديني).

2) بإلغاء ذكر التاريخ الهجري، والاقتصار على التاريخ الميلادي.

3) بتسمية الشؤون الاسلامية بالشؤون الدينية.

4) قيل عن برنامج «ركن المفتي» الخاص بيوم الجمعة : إنه يجيب عن الأسئلة من وجهة نظر الدين ! بمعنى أن هناك وجهات نظر غير الدين !.

5) تم الاجهاز على النزر القليل الذي كان موجودا في برامج الثقافة العربية الاسلامية.

6) تم تقليص البرامج الناطقة بالعربية (95 % منها أفلام شرقية) في حصص لا تتجاوز 20 % من مجموع ساعات الارسال الأسبوعية للتلفزيون، وخصصت لها الأوقات الهامشية الميتة.

7) نشرة الاخبار باللغة العربية تنشر الجهل بالاخبار أسلوبا ومحتوى،، إمعانا في محاربة التعريب، وانطلاقا من اعتبار أن 90 % من الشعب الذين يستمعون إليها ليسوا بحاجة، ولا هم في مستوى معرفة تفاصيل الأحداث، وتحليلها والتعليق عليها بنزاهة وموضوعية، ولهذا تجد المواطنين لا يعتمدون عليها في متابعة الأحداث العربية والاسلامية.

8) ولأن المغرب هو الدولة العربية الوحيدة في العالم العربي، التي استطاع الغزو الصليبي أن يفرض عليها الاستمرار في إبقاء عطلتها الأسبوعية يوم الأحد، ثم يوم السبت كاملا، بدل يوميْ الخميس والجمعة، حيث يُحْرَمُ عددكبير من المواطنين من صلاة الجمعة بسبب الضيق الشديد للوقت، فقد انتهز التلفزيون الفرصة، وبدأ برامجه في الساعة 12 زوالا، ليشغل التلاميذ والطلبة عن مراجعة دروسهم، ويشغل الشباب عموما عن صلاة الجمعة، وطبعا دون أن يفكر في نقل خطب الجمعة.

9) قام التلفزيون المغربي - لأول مرة في تاريخ المسلمين المعاصر - بنقل العرض الكامل لطقوس صلوات البابا ورجال الكنيسة الكاثوليكية، مباشرة من عاصمة الفاتيكان، ليلة الاحتفال بعيد الميلاد المسيحي السابق، وهو الشيء الذي لا تفعله حتى الدول المسيحية، بما فيها إسبانيا المجاورة لنا، ولا يمكن أن يخطر ببال الدول العربية والاسلامية، ولا حتى تركيا العلمانية. وإذا لم يقم الفاتيكان بنقل الاحتفال الرسمي بعيد المولد النبوي المقبل من المغرب، على سبيل التبادل والمعاملة بالمثل. فإن التلفزيون المغربي يكون قد تطوع بدور التبشير المسيحي في بلد إسلامي، ووضع المغرب المسلم في وضع مهين.

10) وأخيرا، فان مجرد غزو اللغة العربية، بلغة أجنبية تحل محلها، في قلب بيتها، وبين أهلها، واحتقار الناطقين بها، وهي لغة القرآن، ولغة الاسلام السماوية، ولغة الحضارة الاسلامية العالمية، هو في حد ذاته، عمل صليبي هادف، وهجوم مباشر على بيضة الاسلام والمسلمين.

لهذا كان يبدو واضحا، لجميع طبقات الشعب، أن هناك (انقلابا) حقيقيا في هذه المؤسسة، ينطلق من فكر شعوبي، صليبي يهدف ليس فقط، لفصل الدين عن الدولة، بل وأيضا لفصل اللغة العربية عن الشعب.

هل هي هدية جميلة شاءت هذه المؤسسة أن تقدمها للشعب المغربي، ولشبابه المحروم من رؤية الأضواء، والروائع والمشاهد الخلابة، ليقضي أمامها ساعات من نهاره وأكثر من نصف ليله، لعلها تنسيه هموم البطالة، والتشرد، والضياع، والمستقبل المجهول. بعد جيل كامل مر - بكل تجاربه المرة - من عهد الاستقلال ؟.

سياسة الفرنسة تتحدى الشعب والدستور المغربي :

في البداية، تسارعت أمامي كل التساؤلات، التي لاشك أنها قفزت إلى ذهن كل مغربي ومغربية، لهما قسط من الوعي أو الثقافة، أمام هذا «الانقلاب الاعلامي الصليبي» المثير والخطير.

- كيف حدث هذا ؟ ولفائدة من ؟ وما الأهداف الخفية من ورائه ؟!

- هل جاء ليجس نبض الشعب المغربي عن مدى قابليته للمزيد من الفرنسة المباشرة، باسم تطوير وتحسين أجهزة الاعلام المغربية نظرا للجهود التي بذلتها فرنسا منذ 73 سنة

(1912) لنشر ثقافتها ولغتها في المغرب، واعتقادا منها أنها ـ بعد مرور جيلين على هذه السياسة ـ قد أصبحت الرئة التي يتنفس منها المغرب، والنافذة الوحيدة التي يطل منها على العالم الخارجي، وبلغتها وحدها يستطيع أن يفكر ويتكلم مع هذا العالم، فهي إذن قدوته المثلى في كل شيء، وبدونها لا يستطيع أن يقوم بأي شيء. ؟!.

ـ هل جاء يتحدى الشعب المغربي، والدستور المغربي، الذي يعلن بأن دين الدولة الرسمي هو الاسلام، ولغته الرسمية هي اللغة العربية ؟!.

ـ أم هو يريد أن يتحدى عروبة العالم العربي في شخص المغرب الذي يترأس القمة العربية، والذي لا تزال فرنسا ـ بعد 30 سنة من استقلاله ـ تحلم بأنها قادرة على مواصلة فرنسته، والتحكم في مستقبله ؟!.

هذا ما يوحي به قادة «الانقلاب التلفزيوني» الذين لم يستطيعوا إخفاء نواياهم الحقيقية، ومخططهم الرهيب، في إعلانهم الثاني (المانيفستو) المحرر باللغة الفرنسية طبعا، وقد جاء فيه بالحرف :

«إننا نعلم أن التلفزة إلى جانب ذلك، محكوم عليها بالتمغرب الذي أخذت لتحقيقه كلّ الاجراءات، غير أن المغربة، وتوطيد الاصالة المغربية، بالامس، كما بالغد، في وسعها، بل ومن واجبها، أن تُسايرَ اللغة الفرنسية، نقول ذلك لأن الازدواجية أضحت من ميزات الشخصية المغربية».

وتعلق جريدة (البلاغ) على ذلك قائلة :

«... بل انهم يوجهون إلى الجميع تهديدا مباشرا على أن المخطط قائم لا تراجع عن روحه وجوهره، إذ ينص «المانيفيستو» الثاني على ما يلي : «نشير هنا إلى أن حصيلة هذا الانتاج لا يمكن أن تكون في البداية إلا متواضعة، بيد أنها ستسير من حسن إلى أحسن، من شهر إلى شهر، ومن سنة لاخرى» !، إذن علينا أن نعاني من هذا الواقع الذي لا يمكن أن يرتفع !، وهذا منتهى العناد والتحدي»[1].

---

1) جريدة «البلاغ» عدد 125 في 1406.5.27 هـ.

هذه اللهجة الوقحة، والمتسمة بروح التسلط الاستعماري، ليست غريبة عن قادة «الانقلاب التلفزيوني»، فهي تتحدث بصراحة عن وضع التلفزة، في إطار السياسة العامة للمغرب، من جهة تقبل مبدأ المغربة، لكن على أساس الفرنسة، بمعنى أن يحل مغاربة متفرنسون (لغة وفكرا وثقافة وتبعية) محل الفرنسيين الاصليين، ومن جهة أخرى، يجب أن يكون في علم المغاربة، وأنصار التعريب، أن الازدواجية واقع لا رجعة فيه، وأن على اللغة العربية أن تخضع لهذا الواقع، وتتقبل الشريكة السيدة في بلدها، بعد أن أصبحت جزءا مكملا لشخصيتها، وأصالتها المغربية !!. وصدق المثل الشعبي الجديد عندما قال : «آ الفرنسيس اخرُج، الفرنسيس ديالنا وُجد» (أيها الفرنسيون اخرجوا، الفرنسيون المغاربة تم تكوينهم)، ورحم الله مالك بن نبي الذي قال : أن الاستعمار لا يتحكم إلا حيث تكون هناك قابلية لحكمه.

مؤتمر للطرق الصوفية، وتلفزة لمسخ الشخصية المغربية :

منذ أسابيع قليلة فقط، عقد المغرب مؤتمرا لرجال الطرق الصوفية بمدينة فاس، بهدف نشر الدعوة الاسلامية بواسطتهم، في مجتمعات الدول الافريقية، كما حدث في التاريخ، وهذا يعني أنه مهتم بنشر هذه الدعوة، في بلده هو، قبل الآخرين.

فهل هذا الموقف، ينسجم مع الموقف الثاني لمؤسسة التلفزيون، التي تنشر مظاهر الحضارة الغربية المادية المتحللة، بكل مخازيها ومساوئها، وتقوم بتلقين أبنائنا وبناتنا أساليب ومبررات الاجرام والجنس والعنف يوميا، وبوسيلة تبليغ يشهدها كل الشعب تقريبا، في حين أن صوت رجال الطرق، لم يعد أحد يسمعه، أو يرى أصحابه إلا نادرا جدا.

أليس هذا منتهى التناقض ؟!. أليس هذا ما يصدق عليه المثل الشعبي :

«الضر بالقنطار والدوا برأس ليبرة» أي «الضرر بالقنطار والدواء بنقطة في حجم رأس الابرة» ؟!.

حصص التعليم 15 % من حصص التلفزيون !.

ومن المعلوم أن الدور الذي تلعبه (مؤسسة التلفزيون) لا يقل خطرا وتأثيرا عن دور وزارة التعليم بجميع مدارسها وجامعاتها، فاذا كان مجموع التلاميذ والطلبة في المغرب

يبلغ 3.356.000(2) يجلسون في مقاعد الدراسة بمعدل 25 ساعة في الاسبوع خلال 8 شهور فان حوالي 10 ملايين مغربي ومغربية على الاقل بمن فيهم هؤلاء التلاميذ والطلبة أنفسهم، يجلسون أمام شاشة التلفزيون بمعدل 35 ساعة في الاسبوع، خلال 12 شهرا في السنة، وهذا يعني أن مجموع حصص الدراسة، لا تمثل بالقياس لمجموع حصص مشاهدة التلفزيون إلا نسبة 15 %.

لست هنا بصدد التعرض لاخطار وتأثيرات التلفزيون على الشباب والاطفال، والتي صدرت بشأنها عشرات الدراسات والابحاث العالمية، وخاصة من منظمة اليونسكو، ولكن الذي يهمني فقط، هو الاشارة إلى أهداف السياسة الامبريالية العالمية، والفرنسية منها على الخصوص، والصهيونية بصفة أخص، من وراء سيطرتها على وسائل الاعلام العالمية، والعربية بالتبعية، سواء بالنسبة لمحتوى الافكار والآراء المخططة والموجهة للافلام، أو بالنسبة للطريقة التي تصاغ بها الاخبار، فضلا عن استعمال الاساليب النفسية الهادفة للتحكم في توجيه الرأي العام.

المطامح عربية إسلامية، والثقافة فرنسية علمانية :

وهكذا تعاني الاسرة المغربية شعور الاحباط والعجز في تربية أبنائها، لانها تعيش متناقضات صارخة بين الاقوال والاعمال، وبين التشريعات والتطبيقات، وبين المطامح ومشاعر الخيبة، تتراكم كلها وتتصارع في فكر الاجيال الصاعدة، لتخلق ردود فعل سلبية تتميز بالسخط والتمرد.

يقول المغرب أنه يريد :

1) أن يحافظ على حضارته وأصالته، وشخصيته العربية الاسلامية.

2) أن يواصل القيام بدوره التاريخي في نشر الحضارة العربية الاسلامية في الدول الافريقية.

3) أن يعمل جاهدا لتحقيق وحدة دول المغرب العربي، كخطوة أولى في طريق وحدة الأمة العربية.

---

2) مجلة «الرسالة التربوية» العددان 19.18 في ربيع الثاني 1406.

4) أن يحقق بسياسته الداخلية عدالة اجتماعية، تضع حدا للفروق والامتيازات بين سكان البادية وسكان المدينة، وبين الطبقة الفقيرة الجاهلة، وطبقة النخبة المتعلمة.

هذه المطامح الوطنية للشعب المغربي، لم تتحقق، ويستحيل أن تتحقق، علميا وعمليا، بواسطة اللغة والثقافة الفرنسية العلمانية، طالما ظلا يهيمنان على سياسة التعليم، وسياسة الاعلام والثقافة.

أهداف الاعلام الامبريالي المخطط للعالم الاسلامي :

- ما هي هذه الاهداف ؟.

- يقول مُمَثِّل أحد الهيئات الكبرى الأوربية في تحليل وجهة نظر السياسة الامبريالية المعادية لقضايا العالم العربي والاسلامي، والموقف الواجب اتخاذه إزاءها لحماية المصالح الغربية :

«.... إن الدعوة الاسلامية تعني تربية قرآنية محددة، وهذا يعني إعداد الشباب على النمط التكراري الذي يقوم على الحفظ والالتزام النصي للدين... وانتصار الملتزمين بالاسلام يعني، وبطريقة حتمية، عودة بطيئة بصورة أو بأخرى إلى القرون الوسطى، والنتيجة المترتبة على هذا الوضع، هي مزيد من الفقر، ومزيد من التسلح، وتهديد واضح على المدى القريب، للاستقرار العالمي، وللمصالح الغربية، وما لم يتوقف تسارع الاتجاه الملتزم فستضيع الفرصة لنقل الشرق الادنى والاوسط (والمغرب العربي بالضرورة) نحو العالم الحديث»(3).

المشكلة، بناء على هذا التصور الاستعماري الصهيوني، تعني أن كل حركة نحو تقدم العالم العربي ووحدته، على أساس التربية القرآنية، والحضارة الاسلامية، من شأنها أن تهدد مصالح الغرب، وأن الحل الذي يراه الغرب الرأسمالي لتلافي هذا الخطر، هو نقل هذا العالم العربي الاسلامي برمته نحو العالم الحديث !.

وبالبداهة فقادة الغرب لا يقصدون، ولا يعنون إطلاقا، نقل العلوم والتقنيات إلى العالم العربي ـ الاسلامي، وإنما دفع دول هذا العالم لتتخلى هي عن قيمها الدينية، ولغتها

3) نشرة (أخبار من الاندلس) عدد 4 في ربيع 2-1406 تصدرها الجمعية الاسلامية في إسبانيا.

تغريب الأسرة المسلمة

أخطر ما يواجه الأسرة المسلمة تلك المحاولات التغريبية الخبيثة التي تعمل بكل طاقتها لهدمها وإبعادها عن طريق الإسلام الحنيف، وقادة هذه المحاولات الهدامة يركزون كل جهدهم من خلال وسائل الإعلام المختلفة المسموعة والمرئية وخاصة التلفاز، لأنه أكثر هذه الوسائل تأثيراً في النفوس والهيمنة على العقول وهو الضيف الثقيل الذي يقتحم البيوت دون استئذان ومما لاشك فيه أن معظم وسائل الإعلام أصبحت بصورتها الحالية في كثير من الأقطار الإسلامية والعربية لايرضى عنها الله ولايستريح لها ضمير، لما تقدمه من نشر ألوان الفساد والانحلال من السلسلات الماجنة والأغاني الهابطة والتمثيليات الهزيلة وأفلام العنف والاثارة الأجنبية وعرض الأزياء الفاضحة إلى غير ذلك من المهازل باسم التحرر أو تحت شعار زائف مثل الموضة والتطور تلك التي تهب علينا مع رياح الغرب المسمومة، وفق مخطط تدميري مدروس للفتك بالأسرة المسلمة وإبعادها عن القيم الأخلاقية الأصيلة والعادات الإسلامية التي تقوم على حماية العرض والكرامة والفضيلة فأصبحت الأسرة المسلمة تواجه اليوم غزواً فكرياً وتغريبياً خطيراً من وسائل الإعلام التي تجاهلت دورها الحقيقي نحو الإسلام والمسلمين فأصبح المسلمون يعرفون عن رجال الغرب أكثر مما يعرفون عن رجالات الإسلام كعمر بن الخطاب وخالد بن الوليد وأسامة بن زيد أصغر قائد إسلامي لجيوش المسلمين حتى النساء أصبحن يعرفن عن الغرب أكثر مما يعرفن عن أمهات المؤمنين وأسماء بنت أبي بكر والخنساء والكثير من البطلات الخالدات في تاريخ الإسلام.

إنها مؤامرة صريحة ومكشوفة وجزء خطير من أهداف ومخططات بروتوكولات حكماء صهيون التي تهدف إلى إفساد الأسرة وإشاعة الرذيلة والانحلال والعمل على زحزحه القيم المتبقية لدى الأسرة والمجتمع وخلق طوابع جديدة من الإباحية والفوضى والتحلل لا قدر الله.

«وحسبنا الله ونعم الوكيل»

احمد عبد المقصود عجيلة

(مجلة منار الاسلام) عدد 4 السنة 11 في ربيع الثاني 1406

رقم الايداع القانوني : 205 _ 1986